المحاضرة الثامنة: الأسس الفلسفية والتعليمية للتربية

عند Célestin Freinet

الهدف المرام: تفكيك معاني ومبادئ وتقنيات الفعل التعلمي والتعليمي البيداغوجي.

☒ بداية نبذة عن حياته:

- سيليستان فرينيه **Freinet Célestin (1896- 1966)** مرب وفيلسوف فرنسي من أسرة فقيرة، شيوعي التوجه في البداية، تأثر كثيرا بأحداث الحربين العالميتين، والثورة البلشفية،
- **1920** عين معلما ببلدية **Bar sur Loup** التي لا يتجاوز سكانها الألف نسمة، منطقة ريفية ونائية كانت منطلق نضاله التربوي لاحقا. وبها انأ مطبعة المدرسة للتلاميذ للتعبير الحر عن أفكارهم.
- مؤسس ما يسمى حركة المدرسة الحديثة ، و هي حركة تتميز باعتمادها على المقاربة التعاونية حيث يتعلم المتعلم و هو ينجز أعمالا وفق إيقاع خاص به.
- مما عرف به انتقداه اللادع للنظام التعليمي لبلاده، الذي يتسم حسبه بالاتجاه المحافظ، حتى أزعجت فلسفته التربوية الإصلاحية أهل الحل والربط خاصة بقطاع التربية

والتعليم. فضيِّقت عليه حتى استقال من التعليم الحكومي، ليؤسس مدرسة خاصة سنة **1935**، جعلها مختبره لتطبيق ما يعتقده صائبا، على منوال ما قام به العديد من فلاسفة عصره، جون ديوي، مونتسوري،.... اعتقلته حكومة **Vichy** بتهمة التحريض السياسي سنة **1940** واغلاق مدرسته، ثم أطلقت سراحه لدواعي صحية، فانضم إلى حركة المقاومة عام **1943**.

- عرف بفلسفة سياسية راديكالية، تروم تحسين الأوضاع الاجتماعية والثقافية والتربوية لأطفال الطبقة البروليتارية، لاعتقاده أن التغيير الحقيقي هو الذي يبدأ من المدرسة - على منوال جون ديوي كما أسلف الذكر في محاضرات سابقة- من غرفة الصف يبدأ صناعة التغيير الاجتماعي للمجتمعات، بدل انتظار ثورة عارمة.
- أخذت فلسفته البيداغوجية صفة العالمية القويةحيث اعتمدت من لدن عديد المربين، بتطبقها على مختلف مستويات التعليم، بدءاً من رياض الأطفال والابتدائي ثم المتوسط فالجامعي بل حتى في تعليم الكبار والفئات الخاصة.
- أعيد افتتاح المدرسة عام **1945** فعرفت حركته انبعاثاً واسعا أفضت لتأسيس ما يعرف بالمعهد التعاوني للمدرسة الحديثة **Institut cooperatif de L'école Moderne I.C.E.M** عام **1947**.
- اشتهر بتقنية التعلم بالطباعة **learning printing technique**، حيث يستخدم المتعلم آلة كاتبة لكتابة نصوص يؤلفها وحده، أين يستعرض فيها خبراته الشخصية، ومعايشته للأحداث والوقائع الشخصية والجماعية التي تعترضه داخل الصف أوخارجه ليتم عرض هذه النصوص خلال الصف بأكمله، لأجل أن تناقش وتصحح وتحرر، قبل أن تطبع في عمل جماعي، ثم تجمع لتصنع منها جرائد ومجلات مدرسية[1].

1. مبادئ تقنيات البيداغوجيا النَّشطَة لـ Freinet:

[1] Victor Acker, "Célestin Freinet (1966-1896) L'histoire d'un jeune intellectuel", EDUCATION PÉDAGOGIE, L'Harmattan, Paris, 2006.

- للاشارة لم يضع مبادئه البيداغوجية دفعة واحدة وإنما تدرج فيها عبر سنوات، وهو يحور ويعدل فيها. لكن المتفق عليه أن مركز العملية التعلمية هو الطفل، أين كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية يجب أن تتعاضد لتوجيهه ومساعدته على اكتشاف قدراته، ولتقريب الصور لا الشكل الموالي لLucrece Froment بعنوان **L'enfant au centre**.[2]

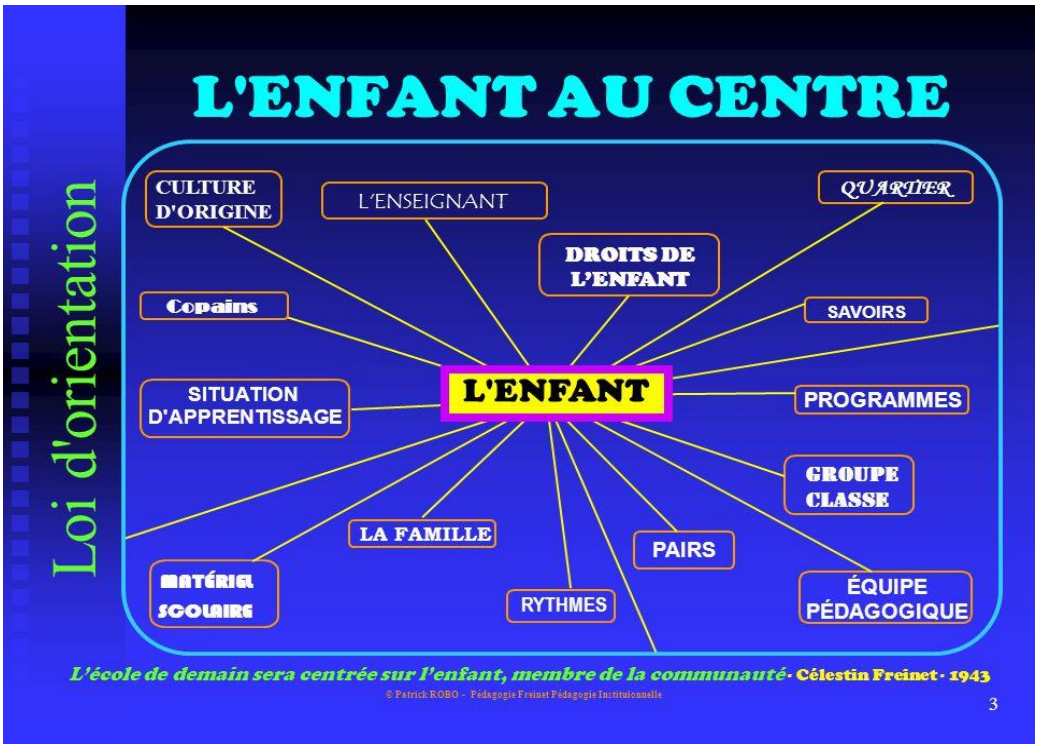

-

- يتم تطبيق ذلك من خلال تقنيات متعددة منها تقنية قسم الفرجة **Classe-** القائم بالدرجة الأولى على هدف معرفة الوسط المحلي القريب من التلاميذ. **promenade (1922)**
- بلور هذه التقنيات من خلال ملاحظاته عندما كان يدرس بمدرسة **Bar-sur-Loup (1920-1928)** حيث قام بزيارة سنة **1922** لمدرسة **Altona**، في إحدى ضواحي هامبورغ. هناك ، لاحظ مدرسة بدون سلطة كما هي معروفة آنذاك، بدون انضباط ، حيث يتمشى التلاميذ في المدرسة ، بكل حرية ودون

[2] Lucrece Froment, "Pédagogie Freinet Pédagogie Institutionnelle", Publié 2016. https://slideplayer.fr/slide/1377208/

أن يردعهم مسؤول ، بالموازاة لاحظ توفر مواد مدرسية وفيرة ومتخصصة. أين يكون التلاميذ مرتبطين ببيئة طبيعية واجتماعية أصيلة. حيث كل يوم بعد الظهر، يأخذ التلاميذ قلم رصاص ولوحة خشبية وينطلقون لاستكشاف بيئتهم ضمن 'جولات مدرسية **promenades scolaires** '. وبمجرد العودة للمدرسة يعبرون عن انطباعاتهم وملاحظاتهم في تقارير موجزة. وفي بعض المرات يقومون بزيارات ميدانية للحرفيين والصناعيين ويقوم بذات الواجب.

2. **إلغاء المنصّة Abolition de l'estrade** حيث يرى المعلم صفه بنظرة مختلف عما كان قائما، وبدورهم يراه التلاميذ بشكل مختلف أيضًا، ليس فوق المنصة التي تعليه عليهم، وانما من خلال. هذا يناسب بشكل أفضل معيار الإنسانية.
3. **ضرورة اعتماد ما يسمى المادية البيداغوجية Matérialisme pédagogique:** حيث اقتنع بأنه بحاجة إلى مواد وشروط تعليمية مناسبة وخاصة. من أهمها يجب توفير مجموعة من الشروط الخاجية والداخلية، بدءً بضرورة بناء المدرسة في مكان قريب من الطبيعة، مع رقعة نباتية متنوعة النباتات، أشجار فواكه، مساحة لتكاثر الحشرات، اضافة لضرورة التخطيط الداخلي الفزيقي لقاعة الدرس حيث يجب توفير غرفة مشتركة للعمل الجماعي، ورش أعمال يدوية متخصصة، تتراكم بها أعمال النجارة، الغزل والنسيج

اليدوي،.. ورش عمل متخصصة في التوثيق والبحث المكتوب أو المرسوم، لتكون فضاء مفتوحا للتعبير الحر للتلاميذ يتجسد من خلال هكذا انجازات.

4. تجسيد حرية التعبير لدى التلاميذ من خلال الطباعة المدرسية **Expression libre par l'imprimerie à l'école:** بزغت عبقريته البيداغوجية من خلال أول ابتكار بيداغوجي للنص الحر **Le texte libre** من انجاز التلاميذ أنفسهم، وتجسيده من خلال الطباعة المدرسية **l'imprimerie scolaire**، يتم استلهام مضامين ذلك من خلال مجموع الدروس التي يتلقونها خلال مدة تعليمية معينة، لأجل كتابة وطباعة مقالات متنوعة تنشر في المدرسة المفتوحة والمتحررة والمُحَررَة[3]، أين يُمنح التلاميذ الحرية التامة في تحرير هذه النصوص، سواء في المنازل أو المدرسة، بشكل فردي أو جماعي. ليتم اختيارها لاحقا من قبلهم لتكون مادة تعليمية -البرنامج- للفصل المراد طباعته. ليتم استثمارها خلال دروس لاحقة، نحويًا وولغويا وإملائيا... حسب مصالح ورغبات التلاميذ. مع استخلاصهم للأسئلة والمشكلات المحددة، التاريخية والجغرافية والفنية والعلمية التجريبية، وما إلى ذلك. حيث يتم إعطاء الفرصة للتجارب المادية، وورشة العمل ، والبحوث الوثائقية، مع اقتراح جدول للأعمال التي سيتم القيام به لاحقا، كاقتراح الزّيارات الميدانية، وتدوين الأسئلة العالقة التي يمكن أن تكون موضوع المراسلات الأكاديمية.

5. العمل الجماعي **Travail de groupe:** اعتمد في ذلك على بيداغوجية المجموعة **la pédagogie de groupe**، التي وضع ركائزها الفيلسوف ومفتش التعليم الفرنسي **Roger Cousinet (1881-1973)** منذ **1914** الذي حرص على تطبيقها خلال زياراته وتعليماته وملاحظاته بالمقاطعة التي كان يشرف عليها، والتي نشر مبادئها بمجلات عدة خاصة مجلة **L'éducateur moderne** ، لينشرها في دليل سنة **1925**. كما ألح على ضرورة الدراسة العلمية لنمو الطفل وحاجاته على أساس مخرجات الدراسات النفسية والاجتماعية، وليس تخمينياً، حتى أعتبره البعض من أهم مؤسسي"علم التربية **science** "

[3] Célestin Freinet, L'imprimerie à l'école, 1927. Dans la série Brochures d'Éducation Nouvelle Populaire, 1937-1959 ; La technique Freinet. Méthode nouvelle d'éducation populaire basée sur l'expression libre par l'imprimerie à l'école (1937), Le texte libre (1947)

de l'éducation [4] ، والذي جسد ها 'بيداغوجية المجموعة' بمشاركة جماعة من المعلمين المتطوعين لتجريب أسلوبه في العمل الحر ضمن مجموعات.

6. انطلاق من فرضية انطلاق مفادها أن الأطفال قادرون على التنظيم والجهد والمثابرة على الأنشطة التي يتمتعون بها، كالألعاب التي يمارسونها. ولما لا يظهرون نفس الشغف لأنشطة التي يمكنهم اختيارها وقيادتها بأنفسهم؟. وعليه فبدل أن يقوم المعلم بتلقينهم المعارف يهم بتحضير الوثائق، الأشياء، النباتات، الأشكال، الآلات، الصور، النصوص والمواد المعدنية التي يقرب بها الصورة المرام تعليمها للتلاميذ. وبسرعة يطلب منهم اختيار الأدوات التي يرغبون فيها، ثم يقترح عليهم تشكيل مجموعات عمل صغيرة، لتجسيد المطلوب منهم، بروح جماعية ونشاط تعاوني يقضي ويخفف من الانزعاجات النفسية الشعورية واللاشعورية، خاصة عندما تمنح للتلميذ حرية فعل النشاط بأسلوبه الخاص المتقاطع مع نظرائه.

7. الصحيفة الجدارية **Journal mural** : طرح تقنية صحيفة الجدار عام **1925**، بعدما اقتبسها بعد عودته من جمهوريات الاتحاد السوفياتي **URSS** سابقا، أين يقوم الطلاب بكل حرية بانجاز صحيفة مدرسية، يتم نشرها كل أسبوع بثلاثة أعمدة (المراجعات والتهنئة والطلبات). إنها ملف تعاوني جماعي يتضمن وثائق مطبوعة أو ملصقة على بطاقات كرتونية، ذات مواضيع متنوعة.

8. التعاون بين المعلمين **Coopération entre instituteurs**: لترجمة التعاون الفعلي بين المدرسين حول مختلف قضايا المدرسة ، وضع في البداية نشرة إخبارية **bulletin de liaison** ، كما زار عديد الملتقيات العلمية والنقابية حول التربية والتعليم لجمع المعلومات والمعارف العلمية حول الموضوع، ثم طورها لمجلة بيداغوجية عرفت باسم المربي الجديد **Le nouvel éducateur** [5] .

---

[4] Laurent Gutierrez, "Roger Cousinet : un disciple d'Alfred Binet en pédagogie", dans Bulletin de psychologie 2011/3, N° 513, pp. 227 – 232.

[5] عُرفت قبل ذلك باسم مجلة المربي البروليتاري L'éducateur prolétarien .

9. التعاونيات المدرسية **Coopératives scolaires**: يعتبر من الذين ناضلوا لأجل ترسيخ الفكر التعاوني بين المتعلمين والمعلمين، وبين المدارس، خاصة البروليتارية منها، حيث طور فكرته انطلاقا من تصور البيداغوجي الفرنسي **Barthélemy Profit (1897-1946)** مهندس مفهوم **la mutualité scolaire**، ذلك لأن البعد الجماعي في المدرسة ليس مجرد تجمع رسمي على الورق، لدفع الاشتراكات الشهرية المطلوبة فقط، بل مجتمع حقيقي للأطفال قادر على إدارة الحياة المدرسية كلها. فالتعاونية حسبه تجسيد في نفس الوقت لأمور عدّة من بينها، تحقيق الصالح العام، ممارسة الرابط الاجتماعي للمجموعة الاجتماعية، منتدى جماعي للتعبير، بل تجسيد لمدرسة الديمقراطية. ولتحقيق ذلك يجب أن تكون الاجتماعات أسبوعية ولو لعرض مخطط العمل الأسبوعي، المهم هو الالتقاء والتعاون بين الأطراف الفاعلة، وكلهم كذلك. لأن هكذا لقاءات تضفي لقرارات جماعية مهما كانت طبيعتها لها تأثير مباشر على المجموعة، حيث يشعر كل عنصر أن ساهم في ذلك، مما يخلق العزيمة والانضباط في تجسيد ما تم إقراره. وفي عام **1928** أسس المعلمون الذين اقتنعوا بفلسفة **Freinet** في التعليم، تعاونية المعلمين التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم حركة فرينيه **Mouvement Freinet**.

10. تبادلات المراسلات بين المدارس **Correspondance inter-scolaire**: بغية تحقيق التواصل الفعال والتعاون بين مختلف الفاعلين في القطاع التعليمي، خاصة بين التلاميذ من خلال تبادل المنجزات والصحائف التي تم انتاجها من بحوث واكتشافات وقراءات مع نظرائهم في مدارس أخرى، وفي ذات الوقت استقبال منجزات مراسليهم كذلك. لأن المراسلات مع تلاميذ من مدارس بعيدة توطد العلاقات الاجتماعية بينهم، وانفتاح واسع وغني على المحيط، مما يضفي لاكتساب ثراء لامتناهي من الخبرات والتجارب والثقافات، ويوسع ذهن وعقل التلاميذ في كلا الوجهتين. أنه سفر من نوع خاص بأقل التكاليف.

11. تجسيد حكايات التقاليد الشفهية **Transcription de récits de la tradition orale**:

لغرس الروح التعاونية استعمل أيضا تقنية العرض المسرحي ضمن ما يسميه بالمسرح الحر **Le théâtre libre**، أين يمكن لمن يخجل أمام الآخرين من التعبير عن ذاته

بتعويض ذلك بواسطة مسرح العرائس **des marionnettes**. ولتدعيم ذلك يجب تشجيع التلاميذ على انشاء النوادي المسرحية، واقحامهم في أدوار متعددة ومتباينة.

12. **الأنشطة الحرة Travail libre**: استقى الفكرة من مخطط دالتون **Dalton plan**[6] يقوم المعلم بتحضير رزنامة أنشطة جماعية خلال الاسبوع والشهر، كما يسمح للتلميذ أن يسطر لأنشطته الخاصة كما يريدها، ليضعها في المكتبة الأشغال **bibliothèque de travail** الخاصة. والتي يضمنها عديد البطاقات والانجازات اليدوية والبحوث والرسومات... وعليه يجب أن يكون هناك توزيع يومي وأسبوعي وشهري ثم سنوي للأنشطة، حتى عرفت ببيداغوجيا النشاط/ النشيطة.

13. **مكتبة الأعمال BT La bibliothèque de travail** : من ركائز تطبيق بيداغوجية **Freinet** في الوسط التعليمي، وهي عبارة عن مجلة revue documentaire خاصة بالتلاميذ ، وضعها سنة **1932**، تتكون من كتيبات وثائقية وبحثية متنوعة المواضيع. في البداية ساعد الباحث ألفريد كارلير في اخراجها وكان أول عدد بعنوان - **BT n°1**

---

[6] المخطط عبارة عن مفهوم تربوي من هندسة المربية الأمريكية Helen Parkhurstعام 1919 ، قدمته كمساهمة في إصلاح الفلسفات التعليمية القائمة للتدريس ولإدارة الفصول الدراسية. حيث قدمته لأول مرة في مدرسة للمعاقين 1919، ثم في مدرسة دالتون الثانوية ماساتشوستسفي في العام الموالي، كان هدفه تحقيق التوازن بين موهبة الطفل واحتياجات المجتمع، انطلاقا من فكرة تجعل من المدرسة مختبر اجتماعي حيث يمارس التلاميذ أنفسهم التجارب العملية، وفق ظروف اجتماعية مثل في التي تتصف بها الحياة الحقيقية ، ولا يبقوا ضحايا لنظام معقد وصارم.

أهم أهدافه:

- تكييف برنامج كل طالب مع احتياجاته واهتماماته وقدراته.
- تعزيز استقلالية كل طالب وموثوقيته .بذاته
- تعزيز المهارات الاجتماعية للطالب.
- زيادة إحساسهم بالمسؤولية تجاه الآخرين.

يتم تجسيد ذلك وفق خطة من ثلاثة أجزاء لا تزال تشكل الأساس الهيكلي لتعليم دالتون.

1. البيت /المدرسة the house جماعة اجتماعية من التلاميذ. ويعتبر سمة تقليدية للمدارس في إنجلترا ، انتشرت هذه الممارسة منذ ذلك الحين إلى دول الكومنولث، والولايات المتحدة. أين تنقسم المدرسة إلى وحدات فرعية تسمى 'منازل' ويتم تخصيص كل طالب لمنزل واحد في لحظة التسجيل. قد تتنافس المنازل مع بعضها البعض في الرياضة، وباقي المنافسات، مما يجعلها ترتكز على قيمة الولاء الجماعي.
2. المهمةThe Assignment، هدف شهري يتفق التلاميذ بينهم على تجسيده.
3. المختبر The Laboratory، عبارة عن فصل دراسي قائم على طبيعة المادة التعليمية، يهدف لأن يكون مركز للتجارب التعليمية، حيث يبتدأ من الصف الرابع حتى نهاية التعليم الثانوي1 -2.

1. Dalton Plan, From Wikipedia, the free encyclopedia.
2. Helen Parkhurst, Education on the Dalton plan, Publiés 1922 par E. P. Dutton & Co., Inc. en New York . (Téléchargeable https://archive.org/details/educationontheda028244mbp/page/n9/mode/2up

Chariots et Carrosses حول تاريخ العربات وأصولها الجغرافية والثقافية، من العربات المجرورة بالحيوانات ودرها في تنمية المجتمع، وخاصة خلال الحروب، والزراعة، ثم عدد سنة **1975** بعنوان **BT n° 807 : des enfants parlent d'art Juin 1975**، تم نشر العدد الألف من سلسلة مكتبة العمل[7] .

14. المراقبة والتصحيح الذاتي و بطاقات التصحيح الذاتي /Contrôle et auto-correction

:Self-Correction: les fiches auto-correctrices

من الاساليب الفعالة حسب فرينيه لتصحيح أخطاء التلاميذ أين يتم ضمان التحكم في الذات من خلال مقارنتهم بين خطة العمل الخاصة مع الخطة العمل المنفذة جماعيا، من خلال ضبط النفس (جذاذات التصحيح الذاتي**fiches auto-correctrices**) ، من خلال إسناد ملاحظة / نقطة تقديرية للانضباط **la discipline** والنظافة **la propreté** و للتعايش مع الحياة الجماعية **la vie communautaire** ، إضافة لاسلوب تحفيزي بمنح 'شهادات تتعلق بالاعمال التطبيقية المنجزة. على نحو مسائل المجع والطرح والضرب، والقسمة، والهندسة، الإملاء ،...

15. مبدأ التضامن Solidarité: من أهم المبادئ والقيم التربوية التي ركز عليها في فلسفته التعليمية، حيث طبقها عمليا بمدرسة **Vence**عام **1937** ، حينما استقبل ورحب أمام التلاميذ باللاجئين الإسبان الشباب ، ضحايا الحرب الأهلية في إسبانيا. بغية ترسيخ لديهم هذه القيمة حتى مع الأجانب.

16. نظريّة التحسُّس التجريبي Tâtonnement expérimental:

- إذا وضع الطفل في بيئته الطبيعية يتحول بطبيعته لشخص مجرب، ما يدفعه لتجريب وملامسة وتحسس كل ما يحيط به باستخدام الحس السليم لديه **Le bon sens.**

فيمضي تلقائيًا في ذلك من خلال التجربة والخطأ، من أجل أن يتدرّب على أمورٍ طبيعيّة في حياته، كأن يتحسّس خطاه الأولى ليتدرّب على المشي، أو يجرّب الأصوات من حوله

[7] يمكن الإطلاع على عينة من أعداد المجلة على الموقع: https://www.icem-pedagogie-freinet.org/archives/bt

ليتعلم الكلام مع من يحيطون به، يتطور هذا النموذج التجريبي من النموذج الأساسي عن طريق التجربة العشوائية وتكرار الخطأ غير المقصود نحو أشكال أعلى وأكثر تفصيلاً وتعقيدا باستخدام الطريقة الطبيعية.

- حيث تسمح محاولات التجريب البسيط للأطفال بإصدار وتعديل فرضياتهم الخاصة، التي تؤدي إلى بناء المعرفة الشخصية. عادة المرحلة الأولى هي مرحلة الفرضية. غالبًا ما تكون ضمنية ، يمكن التعبير عنها بالإيماءة أو الرسم أو شفهيًا والظهور.
- عندما يتم إصدار فرضية ، يتم اختباره على الفور من قبل الطفل، إنها مرحلة اختبار العمل والتحقق منه. تتيح التغذية الراجعة **Feedback** للطفل ، إذا تم الحصول على التأثير المطلوب، يتم ترسيخه ضمن معارفه المكتسبة من خلال آلية التكرار ، ثم إعادة استثماره ونقله إلى مواقف أخرى، كاللعب مثلا مع الأقران حيث يعرض مكتسباته أمامهم. وإذا لم يتم الحصول على التأثير المطلوب ، يتخلى الطفل فرضيته وعن تجربته وخطأه لبعض الوقت ، أو تعديل فرضيته الأولى لتطوير فرضية جديدة مما سيؤدي لتجريب اختبارات جديدة حتى الحصول على النتائج المطلوب[8].
- وقد أعار علماء التربية وعلماء النفس هذه المهارة لدى الطفل في التجريب أهميّةً شديدة. وبينما ظنّ بعضهم أنّ الطفل يلجأ إلى التحسّس التجريبيّ في سنواته الأولى من عمره (**1-3** سنوات)، أكّد العلماء أنّ الأطفال بين **7-12** سنة يميلون للتجريب أين يستعملون كثيراً هذه الطريقة في التعلّم، إذ يُحركهم فضول شديد، فيسعون إلى الفهم عن طريق التصرف أو الفعل.
- ملاحظة: يمكن للطلبة تعميق المعارف بالرجوع للمراجع المدرجة في أسفل الصفحات.

[8] C.FREINET, " Le tâtonnement expérimental", Collection, documents de l'Institut Freinet Vence - (A.-M.) n°1 éditions de l'école moderne-- hors commerce, 1966.
Téléchargeable sur ; https://www.icem-freinet.fr/archives/di/di-1/di-1.zip

الدكتور باي بوعلام فلسفة التربية ماستر علم اجتماع التربية علم الاجتماع جامعة تلمسان